Coptic Orthodox Church
الكنيسة القبطية الأرثوذكسية
دراسات كتابية وآبائية
Biblical and Patristic Studies

حوار بين

فتياننا الأبطال

وأم النور

6

تسبحة سمعان الشيخ

اعداد
القمص تادرس يعقوب ملطي

تسبحة سمعان الشيخ

كان القديس سمعان أحد الاثنين وسبعين شيخًا من اليهود المتضلّعين في الآرامية واليونانية. طلب منهم الملك بطليموس ترجمة التوراة إلى اليونانية، ودُعيت "الترجمة السبعينية". أراد سمعان أن يستعيض كلمة "عذراء" في نبوة إشعياء النبي "ها العذراء تحبل وتلد" (إش ٧: ١٤)، بكلمة "فتاة"، باعتبار أن العذراء لن تحبل إلا بشركتها مع زوج. كلما كتب كلمة "فتاة" كانت تُمسح ويُستعاض عنها بكلمة "عذراء". تكرر الأمر ثلاث مرات. وأخيرًا ظهر له ملاك الرب وأكّد له أنه لن يموت حتى يرى مولود العذراء هذا.

سألت الفتاة نانسي: "ما هي مشاعرك يا أم النور عندما دخلتِ الهيكل بالطفل يسوع عندما بلغ من العمر أربعين يومًا"؟

أم النور: دخلت الهيكل حاملة الطفل العجيب ومعي يوسف النجار، كنا نسير ببطء ووقار لأننا في بيت الرب المقدس. تذكرّت كيف كان الكهنة ورئيسا الكهنة يتحدّثون مع سمعان الشيخ وهم يتعجّبون أن سمعان شاخ جدًا وقد أخبره ملاك الرب أنه يرى ابن البتول الذي تنبّأ عنه إشعياء قبل أن يموت.

شعرتُ عند دخولنا الهيكل أن الملائكة الذين في كل مباني الهيكل قد اجتمعت معًا في موكب رهيب قادمين نحو الطفل الذي أحمله على ذراعيّ. وكان سمعان يسير خلف الموكب في وقار، وملامحه متهلّلة للغاية. لم يكن محتاجًا أن يسنده أحد في شيخوخته، لأن الرب أعطاه صحة ليعيش ويرى ابن العذراء. لقد تقدم نحوي وحمل الطفل علي ذراعيه وهو متهلل للغاية. ثبّت عينيه على الطفل، وانطلق لسانه يسبّح الله، قائلاً: "الآن تطلق عبدك يا سيد حسب قولك بسلام، لأن عينيّ قد أبصرتا خلاصك الذي أعددته قدام وجه جميع الشعوب. نور إعلانٍ للأمم، ومجدًا لشعبك إسرائيل" (لو ٢ : ٢٩-٣٢).

نانسي: لماذا سمح الله لسمعان أن يتشكك في كلمة "عذراء" وأراد استبدالها بكلمة "فتاة، وأن يُسجّل هذا الأمر في الإنجيل المقدس؟

أجابت القديسة مريم: سجل الكتاب المقدس أن سمعان "كان بارًا تقيًّا ينتظر تعزية إسرائيل، والروح القدس كان عليه" (لو ٢: ٢٥). مع شهادة الكتاب

المقدس ببرِّه وتقواه والروح القدس عليه، لكنه تعرض للشك في كلمة "عذراء" لأنها تحبل وتلد.

أولاً: الكلمة العبرية تشير إلى فتاة مخطوبة وغير متزوجة، وهي تنطبق تمامًا عليّ. وسمح الله بشك هذا البار ليس لمقاومة الحق الإلهي، لكن بسماح إلهي لبنيان الكثيرين عبر الأجيال، إذ يدركوا أن الحبل فيّ ليس من زرع رجُل، بلً بالروح القدس الذي قدّسني، وقوة الآب التي ظلّلتني، والابن تجسد مني بالروح القدس.

ثانيًا: سمح الله لسمعان أن يشك في كلمة عذراء لكي ينال الوعد أن نفسه لن تنطلق من الجسد ما لم يرَ بعينيه مولود العذراء القدير. فإذ حمله على ذراعيه انطلق بسلام من جسده. كانت نفسه مسجونة ولم تستطع أن تفك رباطاتها بدون هذا الطفل القدير.

إن كانت نازفة الدم لمدة اثنتيّ عشرة سنة لم تُشفَ منه إلا بلمسها هدب ثوب يسوع المسيح (مت ٩: ٢٠)، فكم كان النفع الذي ناله سمعان الذي حمله على ذراعيه وتهلل بالروح؟!

ثالثًا: اسم سمعان يعني "المستمع" أو "المطيع" يشير إلى جماعة المؤمنين الطائعين له الذين طال بهم الزمن مترقّبين تحقيق النبوات والتمتع بذلك الطفل الذي هو مشتهى الأمم. انطلقت نفس سمعان من جسدها، وانطلق المؤمنون به عبر الأجيال إلى الحياة الأبدية، قائلين مع سمعان "الآن يا سيد تطلق عبدك حسب قولك بسلام". ونحن أيضًا نشتاق أن نحمل مسيحنا في قلوبنا ونتأهل للانطلاق إلى فردوس النعيم. حقًا إذ نحمل مسيحنا في أعماقنا تتهلل نفوسنا قائلة: "الفخ انكسر ونحن انفلتنا" (مز ١٢٤: ٧).

إذ نحمل مسيحنا في قلوبنا نترنم قائلين مع الرسول بولس: "الآن في المسيح يسوع نحن الذين كنّا قبلاً بعيدين صرنا قريبين بدم المسيح" (راجع أف ٢: ١٣).

نانسي: ماذا يا أمي تعني تسبحة سمعان الشيخ: "لأن عينيّ قد أبصرتا خلاصك (صليبك) الذي أعددته قدام جميع الشعوب، نور إعلان للأمم" (لو ٢: ٣٠-٣٢)؟

أجابت أم النور: لقد أبصر سمعان الشيخ وهو يحمل الطفل يسوع إنه يحمل المخلص المصلوب، الذي يُعلّق على شجرة الصليب فيجمع المؤمنين من كل الشعوب فيه. لقد تمتع كثير من آباء الكنيسة بترنيمة الصليب الجديدة، فقالوا:

"الصليب هو طريق رباط المسكونة ."

"الصليب هو سلّم يعقوب، هذه الشجرة ذات الأبعاد السماوية، ارتفعت من الأرض إلى السماء، أقامت ذاتها غرسًا أبديًا بين السماء والأرض، لكي ترفع المسكونة... وتضم معًا أنواعًا مختلفة من الطبيعة البشرية" .

نانسي: ماذا يعني قول سمعان الشيخ: "ها إن هذا قد وُضعَ لسقوط وقيام كثيرين في إسرائيل ولعلامة تقاوّم (لو ٢: ٣٤)؟

أجابت أم النور: إن كان الآب قد أرسل ابنه لخلاص العالم (يو ٣: ١٦) خلال علامة الصليب، لكن ليس الكل يقبلون هذه العلامة ويتجاوبون مع محبة اللّه الفائقة، بل يُقاوم البعض الصليب الذي لا يطيقه إبليس.

أما قوله: "ها إن هذا قد وُضع لسقوط وقيام كثيرين" فيشير إلى سقوط ما هو شر في حياتنا لقيام ملكوت اللّه فينا. عمل السيد المسيح هو هدم أعمال الإنسان القديم وقيام الإنسان الجديد بأعماله المقدسة. الصليب يقتلع الشوك القاتل ويغرس في داخلنا شجرة الحياة.

نانسي: وماذا يعني القول: "وأنتِ يجوز في قلبكِ سيف"؟ (لو ٢: ٣٥).

أجابت القديسة مريم: ما هو هذا السيف الذي جاز في قلبي سوى تطلّعي إلى آلام ابني وصلبه. بالحقيقة صرخت في قلبي أثناء صلب ربي يسوع المسيح: "أما العالم فيفرح لقبوله الخلاص، وأما أحشائي فتلتهب عند نظري إلى صلبوتك يا ابني وإلهي."